اما ابن بعد ما قلت وابوهم الذي وقد الارض وازرقه وزر اخرى سمعها زياد فقال يا
بلال ابا لا يبلغ ما تريد باصحابك حتى يخوض الناس الباطل خوضا وروى الشعبي قال قدم
زياد الكوفة لما جمعت له مع البصرة فدنوت من المنبر لاسمع كلامه فلم ار احدا يتكلم فيحسن الا احببت
ان يسكت مخافة ان يسيء الا زيادا فانه كان لا يزداد اكثارا الا ازداد احسانا فكنت اتمنى ان
لا يسكت وروى الشعبي ايضا قال اول خطبة خطبها زياد بالبصرة وبرك سمع م
تلك الليلة اصوات الناس يتحارسون قال ما هذا قالوا ان البلد مفتونة وان المرأة م
من اهل المصر لتاخذها الفساق فيقال لها نادي ثلاث اصوات فان اجابك احد
والا فلا لوم علينا فيما يصنع فغضب وقال ففيم انا وفيم قدمت فلما اصبح امر فنودي
في الناس فاجتمعوا فقال ايها الناس اني قد نبئت بما انتم فيه وسمعت ذروا منه وقد
انذرتكم واجلتكم شهرا مسير الرجل الى الشام ومسير الى خراسان ومسير الى الحجاز ومن وجدناه
بعد شهر خارجا من منزله بعد العشاء الآخرة فدمه هدر فانصرف الناس يقولون هذا القول
كقول من تقدمه من الامراء فلما كمل الشهر دعا صاحب شرطته عبد الله بن حصين اليربوعي
وكانت رجال الشرطة اربعة آلاف فقال له هيئ خيلك ورجلك فاذا صليت العشاء الآخرة وقرأ
القارئ مقدار سبع من القرآن ورفع الطن العظيم من القصر فسر ولا تلقين احدا سوى عبيد الله
بن زياد الا جئتني برأسه وان راجعتني في احد ضربت عنقك قال فصبح م
باب القصر تلك الليلة بسبعمائة رأس ثم خرج الليلة الثانية فجاء بخمسين رأسا ثم خرج الليلة
الثالثة فجاء برأس واحد ثم لم يجئ بعدها بشيء وكان الناس اذا صلوا العشاء الآخرة احضروا
الى منازلهم شدا حثيثا وقد يترك بعضهم نعاله كتبت عائشة رحمها الله الى زياد كتابا
ولم تدر ما تكتب عنوانه ان كتبت زياد بن عبيد او ابن ابيه اغضبته وان كتبت زياد بن ابي سفيان
اثمت فكتبت من ام المؤمنين الى ابنها زياد فلما قرأه زياد ضحك وقال لقد لقيت ام
المؤمنين من هذا العنوان نصبا

الاصل

ومن كتاب له عليه السلام الى عثمان بن حنيف الانصاري وكان عامله على البصرة وقد بلغه انه دعي الى وليمة قوم
من اهلها فمضى اليها اما بعد يا ابن حنيف فقد بلغني ان رجلا من فتية
اهل البصرة دعاك الى مأدبة فاسرعت اليها تستطاب لك الالوان وتنقل اليك
الجفان وما ظننت انك تجيب الى طعام قوم عائلهم مجفو وغنيهم مدعو فانظر الى ما
تقضمه من هذا المقضم فما اشتبه عليك علمه فالفظه وما ايقنت بطيب وجوهه فنل منه
الا وان لكل مأموم اماما يقتدي به ويستضيء بنور علمه الا وان امامكم قد اكتفى من
دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه الا وانكم لا تقدرون على ذلك ولكن اعينوني بورع
واجتهاد فوالله ما كنزت من دنياكم تبرا ولا ادخرت من غنائمها وفرا ولا اعددت
لبالي ثوبي طمرا ولا حزت من ارضها شبرا ولا اخذت منها الا كقوت اتان دبرة
ولهي في عيني اوهى واهون من عفصة مقرة

الشرح

هو عثمان بن حنيف بضم الحاء ابن وهب بن العكيم بن ثعلبة بن الحارث الانصاري ثم الاوسي اخو سهل بن حنيف
يكنى ابا عمرو وقيل ابا عبد الله عمل لعمر ثم لعلي عليه السلام وولاه عمر على مساحة
الارض وجبايتها بالعراق وضرب الخراج والجزية على اهلها وولاه علي عليه السلام
على البصرة فاخرجه طلحة والزبير منها حين قدماها وسكن عثمان الكوفة بعد وفاة

علي

علي عليه السلام ومات في زمن معاوية قوله من فتية البصرة اي من فتيانها اي شبابها
او من اسخيائها يقال للسخي هذا فتى والجمع فتية وفتيان وفتو ويروى ان رجلا من قطان
البصرة صنع مأدبة تدعى اليها القوم وقد جاءت بفتح الدال ايضا فقال ادب فلان
القوم يأدبهم بالكسر اي دعاهم الى طعامه والآدب الداعي اليه قال طرفة

نحن في المشتاة ندعو الجفلى ۞ لا ترى الآدب فينا ينتقر ۞

ويقال ايضا آدبهم الى طعامه يؤدبهم ايدابا ويروى وكثرت عليك الجفان فكرهت واكلت
اكل ذئب نهم او ضبع قرم وروى وما حسبتك تأكل طعام قوم ثم ذم اهل
البصرة فقال عائلهم مجفو وغنيهم مدعو والعائل الفقير وهذا كقول الشاعر

فان تملق فانت لنا عدو ۞ وان تترب فانت لنا صديق ۞

ثم امره ان يترك ما فيه شبهة الى ما لا شبهة فيه وسمى ذلك قضما ومقضما وان
كان مما لا يقضم احتقارا له وازدراء اياه ولانه عنده مما لا يلبث مما استحق ان
يسمى باسماء المرغوب فيه المتنافس عليه وذلك لان القضم يطلق على معنيين
احدهما على اكل الشيء اليابس والثاني على ما يؤكل ببعض الفم وكلاهما يدلان على
ان ذلك المقضم مرغوب عنه لا فيه ثم ذكر حال نفسه فقال ان امامكم قد قنع
من الدنيا بطمريه وسد فورة جوعه بقرصيه لا يطعم الفلذ في حوله الا في يوم اضحيته
ثم قال لا تقدرون على ما اقدر عليه ولكني اسألكم ان تعينوني بالورع والا جتهاد
ثم اقسم انه ما كنز ذهبا ولا ادخر مالا ولا اعد ثوبا باليا سملا لبالي ثوبيه
فضلا عن ان يعد ثوبا قشيبا كما يفعله الناس في اعداد ثوب جديد ليلبسوه عوض
الاسمال التي ينزعونها ولا حاز من ارضها شبرا والضمير في ارضها يرجع الى دنياكم
ولا اخذ منها الا كقوت اتان دبرة وهي التي عقر ظهرها فقل اكلها ثم قال
ولهي في عيني اهون من عفصة مقرة اي مرة مقر الشيء بالكسر اي صار مرا وامقر
ايضا اي اشتد مرارته قال لبيد

ممقر مر على اعدائه ۞ وعلى الادنين حلو كالعسل ۞

الاصل

بلى كانت في ايدينا فدك من كل ما اظلته السماء فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها
نفوس آخرين ونعم الحكم الله وما اصنع بفدك وغير فدك والنفس مظانها
في غد جدث تنقطع في ظلمته آثارها وتغيب اخبارها وحفرة لو زيد في فسحتها
واوسعت يدا حافرها لاضغطها الحجر والمدر وسد فرجها التراب المتراكم وانما
هي نفسي اروضها بالتقوى لتأتي آمنة يوم الخوف الاكبر وتثبت على جوانب المزلق

الشرح

الجدث القبر واضغطها الحجر جعلها ضاغطة اي زاحمها والهمزة
للتعدية ويروى لضغطها وقوله في غد مظانها اي جدث المظان جمع مظنة
وهي موضع الشيء ومألفه الذي يكون فيه قال

فان يك عامر قد قال جهلا ۞ فان مظنة الجهل الشباب ۞

يقول لا مال لي ولا اقتنيت فيما مضى مالا وانما كانت في ايدينا فدك فشحت عليها نفوس
قوم اي بخلت وسخت عنها نفوس آخرين اي سامحت واغضت وليس يعني ههنا